تَقْييدٌ على ما ذَكَرَهُ الإمامُ ابنُ أبي زيدٍ القَيْرَوانِيُّ في الرِّسالَةِ من أحاديثَ وآثارٍ في الأَنْسابِ وتَعَلُّمِها

للعلامة الحافظ الشريف
أبي العلاءِ إدريسَ بْنِ مُحَمّدٍ الحُسَيْنِيِّ العراقي الفاسي (ت 1184 هـ)
رحمه الله

قرأه وعلق عليه:
د. حاتم بن محمد فتح الله

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والـمُرسلينَ، نبيِّنا مُحمَّدٍ وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعينَ.

أمَّا بعدُ فهذا جوابٌ مُختصرٌ جادَتْ به يَراعُ العلامةِ الحافظِ أبي العلاءِ إدريسَ بنِ مُحمّدٍ الحُسَيْنِيِّ العِراقيِّ الفاسيِّ (ت 1184هـ)، رحمهُ اللهُ ورَفَعَ قدْرَهُ في عِلِّيينَ، ناقشَ فيه ما أَوْرَدَهُ الإمامُ ابنُ أبي زَيْدٍ القَيْرَوانِيُّ (ت 381 هـ) في كتابهِ "الرِّسالةُ" - وبالتَّبَعِ الشّيخُ زَرُّوقٌ الفاسيُّ شارِحُها - من أحاديثَ وآثارٍ في حُكْمِ تَعَلُّمِ النَّسَبِ والاشتِغالِ بهِ، فبَيَّنَ ما صحَّ منها وما ضَعُفَ، وأشارَ في آخرِ الجوابِ إلى تَأويلِ ما وَرَدَ في ذَمِّ تعلم النَّسَبِ - على فرضِ صِحَّتِهِ - وعلى أيِّ وجهٍ يُحْمَلُ.

وهذا الجواب من محفوظاتِ الخزانةِ الوَطنيّةِ بالرِّباطِ، موجود ضمنَ مجموعٍ برقمِ (1080 ك)، ويَشْغَلُ (45/أ)، فقمتُ بنسخِهِ وخِدمَتِهِ بما ينفعُ القارئَ، واقتصرتُ في ترجمةِ المؤلِّفِ على الإحالةِ لمصادرِ ترجمتِهِ لمن أرادَ الاطِّلاعَ على سيرتِهِ العَطِرَةِ.

ويَدُلُّنا على صحَّةِ نسبةِ هذا الجوابِ للحافظِ أبي العَلاءِ العِراقيِّ أنّه ختَمها بذكرِ اسمهِ ونسبِهِ، ولا يَخفى على من له مُمارسةٌ لكتبِ أبي العلاءِ وتصانيفِهِ اهتمامُه الكبيرُ بمصنَّفاتِ وآراءِ الحافِظَيْنِ ابنِ حَجَرٍ والسُّيوطِيِّ، وهو ما نَلحظُه في هذا الجوابِ، ممّا يُؤَكِّدُ صحَّةَ النِّسبةِ إليهِ.

أمَّا عنوانُ هذا الجوابُ، فلم أقفْ على من أشارَ له مِن مُتَرْجِمِي الحافظِ أبي العلاءِ؛ لاختصارِهِ، ولم يَضَعْ له رحمهُ اللهُ عنوانًا، فاجتهدتُ في صياغةِ عنوانٍ يَدُلُّ على المقصودِ، وهو:

"تَقْييدٌ على ما ذَكَرَهُ الإمامُ ابنُ أبي زيدٍ القَيْرَوانِيُّ في الرِّسالَةِ
من أحاديثَ وآثارٍ في الأَنْسابِ وتَعَلُّمِها"

وأشكرُ الأخَ خالداً السّباعي الذي تَفَضّلَ بالدَّلالةِ على هذه النُّسخةِ، والحمدُ للهِ الذي بنعمتِهِ تَتِمُّ الصّالحاتُ.

من مصادرِ ترجمةِ الحافظِ أبي العلاءِ إدريسَ بنِ مُحمَّدٍ العِراقيِّ: فتح البصير في التعريف بالرجال المخرج لهم في الجامع الكبير، والفهرست، وكلاهما للمترجَم له، ونشر المثاني للقادري: 193/4، وطبقات الحضيكي: 120/1، والمعجم المختص للزبيدي: 160/1، والدر النفيس فيمن بفاس من بني النفيس للوليد بن العربي العراقي: 364، والإشراف على بعض من بفاس من مشاهير الأشراف للمرداسي: 141/2، وسلوة الأنفاس لمحمد بن جعفر الكتاني: 150/1 (ط: دار الثقافة)، وشجرة النور الزكية: 512/1، والفكر السامي للثعالبي: 124/4 (364/2- العلمية)، وفهرس الفهارس للكتاني: 818/2، وإتحاف المطالع لابن سودة: 30/1، واليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة لمحمد البشير ظافر الأزهري: 96، والنبوغ المغربي في الأدب العربي لعبد الله كنون: 292/1.

صورة المخطوط

الحمدُ للهِ . في "الرّسالةِ" لابنِ أبي زَيْدٍ آخِرَها ما نصُّهُ:
"وقال عليهِ السّلام في رجلٍ تَعَلَّمَ أنسابَ النّاسِ: "عِلْمٌ لا يَنْفَعُ، وجَهالةٌ لا تَضُرُّ".
وقال عُمَرُ رضي الله عنه : "تَعَلّموا مِنْ أنْسابِكم ما تَصِلونَ به أرحامَكُمْ".
قال مالكٌ: "وأكرَهُ أنْ يُرْفَعَ في النِّسبَةِ فيما فوق الإسلامِ مِنَ الآباءِ" (1).
قال شارِحُهُ الشيخُ زَرُّوقٌ رضي الله عنه في شَرْحِه: "كلُّ ما ذُكِرَ في هذه الجملةِ واضحٌ لا يحتاجُ إلى التَّقريرِ" (2).
وأقولُ: الحديثُ الـمُصَدَّرُ بِهِ عَزاهُ السُّيوطِيُّ في "الجمعِ" للدَّيْلَمِيِّ (3)، والـمُناوِيُّ في "شرحِ الألفيةِ" لأبي نُعَيْمٍ (4).
قال الحافظُ ابنُ حَجَرٍ: "ولا يَثْبُتُ، ورُوِيَ عنْ عُمَرَ أيضاً ولا يَثْبُتُ" (5).
وما نسبَهُ في "الرّسالةِ" لعُمرَ أخرجَهُ ابنُ جريرٍ في "ترتيبِ الآثارِ" (6) بإسنادٍ رجالُهُ مُوَثَّقُونَ، إلّا أنّ فيه انْقطاعاً.
وصَحَّ مِنْ كلامِ النَّبِيِّ ﷺ؛ أخرجَهُ أحمدُ في مسندِهِ، والتِّرْمِذِيُّ في جامِعِهِ، وابن جريرٍ في تَهْذيبِهِ، والحاكمُ في مُسْتَدْرَكِهِ، وصَحَّحَهُ وأقرَّهُ الذَّهَبِيُّ في تلخيصِهِ، وأبو نُعَيْمٍ في رياضةِ الـمُتَعَلِّمينَ، كلُّهُم عنْ أبي هُرَيْرَةَ (7).
وأخرجَهُ (8) الطَّبَرانِيُّ في الكبيرِ عن العلاءِ بنِ خارِجَةَ (9)، وله طرقٌ.

---

(1) الرسالة للقيرواني: 295.
(2) شرح زروق على متن الرسالة: 1107/2.
(3) جمع الجوامع للسيوطي: 779/22. وينظر: الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس لابن حجر: 514/6 (ح: 2610).
(4) العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية: 26. ولم أقف عليه في الجزء المطبوع من رياضة الأبدان لأبي نعيم، وأورده بإسناد أبي نعيم ابن حجر في الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس لابن حجر: 514/6 (ح: 2610).
(5) فتح الباري لابن حجر: 527/6.
(6) لم أقف عليه في مسند عمر من ترتيب الآثار لابن جرير، ولعله وهم من الناسخ؛ لأن المؤلف أبا العلاء ينقل من الفتح لابن حجر: 527/6، وفيه يقول: "وجاء هذا أيضاً عن عمر، ساقه ابن حزم بإسناد رجاله موثوقون إلا أنَّ فيه انقطاعا". قال ابن حزم: "حدّثنا محمد بن سعيد بن نبات، نا عبد الله بن نصر، نا قاسم بن أصبغ، نا محمد بن وضّاح، نا موسى بن معاوية، نا وكيع، نا هشام بن عروة، عن أبيه، قال: قال عمر بن الخطاب: تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم". جمهرة أنساب العرب: 5.
(7) أخرجه أحمد في المسند: (ح: 8868)، والترمذي في الجامع: (ح: 1979) وقال: " هذا حديث غريب من هذا الوجه"، والحاكم في المستدرك: (ح: 7512).
(8) هامش في الأصل: "البَغَوِيُّ في المعجمِ وابن شاهينَ وغيرهم". والحديث لم أقف عليه في معجم الصحابة للبغوي، وإنما هو في معجم الصحابة لابن قانع (303/2).
(9) المعجم الكبير للطبراني: (ح: 176).

وفي لفظٍ: "اعرِفوا أنسابَكُم تَصِلوا أَرْحامَكُمْ؛ فإنّه لا قُرْبَ لِرَحِمٍ إذا قُطِعَتْ وإنْ كانت قَرِيبَةً، ولا بُعْدَ لها إذا وُصِلَتْ وإنْ كانت بَعيدَةً"، أخرجَهُ الطَّيالِسِيُّ، والحاكمُ- وقال: "على شرطِ البخاريِّ ومُسلمٍ" - والبَيْهَقِيُّ، كلُّهم عن ابن عباسٍ، وأقرَّ الذَّهَبِيُّ تصحيحَ الحاكمِ له (10).

"وذَكَرَ [ابن حَزْمٍ] (11) في مقدّمةِ كتابِ النَّسبِ له فصلاً في الرَّدِّ على مَنْ زعمَ أنَّ علمَ النَّسَبِ لا ينفعُ، وجَهْلٌ لا يضرُّ، بل في علمِ النَّسَبِ ما هو فرضٌ على كلِّ أحدٍ، وما هو فرضٌ على الكفايةِ، وما هو مُسْتَحَبٌّ" (12).

وقال ابنُ عبدِ البَرِّ في أوّلِ كتابِ النَّسَبِ: "ولَعَمْري لمْ يُنْصِفْ منْ زعمَ أنّ علمَ النَّسَبِ علمٌ لا ينفعُ وجهلٌ لا يضرُّ" انتهى (13).

وعلى فرضِ صِحَّتِهِ فمحلُّ النَّهْيِ إنّما هو التَّوَغُّلُ والاسترسالُ فيه، بحيثُ يُشْتَغَلُ به عمَّا هو أهمُّ منه.

قال الـمُناوِيُّ في شرحِ الألفيةِ - وسبقَهُ الحافظُ ابنُ حَجَرٍ - ولفظُهُ: "والذي يَظْهَرُ حَمْلُ ما وَرَدَ من ذَمِّهِ على التَّعَمُّقِ فيه حتّى يشتغلَ عمَّا سواه" (14).

وكتَبَهُ عبد الله سبحانه:

إدريسُ بنُ مُحمَّدِ بنِ إدريسَ بنِ حَمْدونَ بنِ عبد الرَّحمنِ بنِ مُحمَّدِ بنِ عبد الرّحمنِ الحُسَيْنِيُّ العراقيُّ ، كانَ اللهُ له.

---

(10) أخرجه الطيالسي في المسند: (ح: 2880)، والحاكم في المستدرك: (ح: 304 و7511)، والبيهقي في السنن الكبرى: (ح: 20616)، وفي شعب الإيمان: (ح: 7569). وقال الحاكم عقبه في الموضع الأول: "هذا حديث صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجه واحد منهما، وإسحاق بن سعيد هو ابن عمرو بن سعيد بن العاص قد احتج البخاري بأكثر رواياته عن أبيه. ولهذا الحديث شاهد مخرج مثله في الشواهد..."، ثم ساقه.

وقال عقبه في الموضع الثاني: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه".

(11) في الأصل: "ابن جرير"، والتصحيح من فتح الباري لابن حجر: 527/6.

(12) نقله المؤلف عن فتح الباري لابن حجر: 527/6. وينظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم: 2.

(13) نقله المؤلف عن فتح الباري لابن حجر: 527/6. وينظر: الإنباه على قبائل الرواة لابن عبد البر: 43، (مطبوع مع كتابه: القصد والأمم).

(14) في فتح الباري: 527/6: "يشتغل عما هو أهم منه". وينظر: العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية: 27.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.